مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني

The Concept of Atheism and the Response to It: A Study from a Qur'anic Perspective

10.35781/1637-000-0101-002

د.سعد بن عبدالعزيز العنزي*

*الدراسات الإسلامية –كلية الآداب

جامعة حفر الباطن

ملخص البحث

تحدث هذا البحث عن مفهوم الإلحاد في السياق القرآني، وطرق الرد عليه، وذكر أسبابه، وذلك من ناحيتين: الأولى: نظرية قرآنية، والثانية: علمية معاصرة تحمل الطابع الزمني المتأخر، وتساؤلات هذا البحث: ما مفهوم الإلحاد، وما الفرق بين المفهوم الماضي والمفهوم المعاصر؟ وما صور الإلحاد في القرآن التي تبين مفهومه؟ وما المنهج القرآني في الرد على الملاحدة؟ وما أسباب الإلحاد، وما سبل دحضه في ضوء القرآن الكريم؟ وما خطره وما آثاره؟

وقد سلك الباحث في هذا البحث المنهج النقلي التأصيلي الذي يعتمد جمع المعلومات الصحيحة من مصادرها الأصلية، كما أخذ بالأسلوب التحليلي، والأسلوب الاستنباطي.

وأما أهدافه فهي: إبراز مفهوم الإلحاد، والتعرف على صوره، واسبابه، ومعرفة سبل القرآن في إبطاله، ومعرفة بعض سمات الإلحاد في العصر الحديث، وإلقاء الضوء على آثاره.

ومن أهم نتائج هذا البحث: أن وراء الدفع بالناس إلى الإلحاد في العصر الحاضر دوافع وأطماع لا تقتصر على كونها دينية، بل ربما تكون دوافع اقتصادية سياسية وأطماعية، وأن التقنية الحديثة ووسائل التواصل قد تستخدم أسلحة فاعلة لتلك الدوافع.

الكلمات المفتاحية:

الإلحاد - القرآن - مفهوم - سمات - آثار

ISSN : 2410-1818

Abstract

This research talked - about the concept of atheism in the Qur'anic context, ways to respond to it, and mentioned its causes, through two aspects:

First: a Qur'anic theory.

Second: a contemporary scientific one bearing a late chronological character.

The questions of this research are: What is the concept of atheism, and What is the difference between the past concept and the contemporary concept? What are the images of atheism in the Qur'an that explain its concept? What is the Quranic approach in responding to atheists? What are the causes of atheism, and what are the ways to disprove it in light of the Holy Qur'an? What is its danger and what are its effects?

The research is based on the original transmitted method that depends on collecting correct information from its original sources, as well as the analytical method and the deductive method.

The objectives of this research are: Highlighting the concept of atheism, identifying its forms and causes, knowing the ways in which the Qur'an abolishes it, knowing some of the features of atheism in the modern era, and shedding light on its effects.

One of the most important results of this research is that behind pushing people to atheism in the present era are motives and ambitions that are not limited to being religious, but may be economic, political and greedy motives, and that modern technology and means of communication may be used as effective weapons for those motives.

key words:

Atheism - the Qur'an - concept - features - effects

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، جعل الإيمان والعلم فضلا ورفعة وتقوى، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المُجَادلَة: 11] والحمد لله الذي جعل التدويل سنة من سننه ليبتلي خلقه وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منهم شهداء، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ﴾ [آل عِمۡرَان:140] والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أنزل الله عليه مما أنزل من محكم القرآن وأم الكتاب، ومتشابهه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمۡرَان:7] وبعد: فإن نشر الشبهات الفكرية والشهوات غير الفطرية بين شباب المسلمين ليس جديدا ولا مستغربا من أعداء الإسلام والمسلمين، غير

ISSN : 2410-1818

أن الجديد ما أُلبسته تلك الدعوات من لبوس العصرية والحضارة، وتوظيفٍ للتقنية والمال ووسائل الإعلام، وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثرا في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، لذا كان من الواجب على حملة العلم في الأمة أن يتصدوا لهذه الشبهات، ويكشفوا عوارها نصحا للخلق وإعذارا إلى الله.

وإسهاما في خدمة القرآن والدراسات القرآنية كان هذا البحث بعنوان: (مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني) راجيا من الله تعالى أن يجعله مباركا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه واطلع عليه.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الإلحاد؟ وما الفرق بين مفهوم الإلحاد في الماضي، وفي العصر الحاضر؟
- ما صور الإلحاد التي تبين مفهومه في ضوء القرآن الكريم؟
- ما المنهج القرآني الكريم في الرد على الملاحدة؟
- ما أسباب الإلحاد من خلال ما دلت عليه الآيات القرآنية؟
- ما هي سبل القرآن الكريم في مواجهة ودحض الإلحاد؟
- ما مدى خطورة الإلحاد في العصر الحاضر، وما آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- إبراز مفهوم الإلحاد.
2- التعرف على صور الإلحاد في ضوء القرآن الكريم.
3- التعرف على أسباب الإلحاد.
4- معرفة منهج القرآن في إبطال الإلحاد.
5- معرفة بعض سمات الإلحاد في العصر الحديث.
6- إلقاء الضوء على آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع.

ISSN : 2410-1818

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تتضح أهمية هذا البحث من خلال أهمية إيضاح مفهوم الإلحاد، وتجليته من خلال الصور الكثيرة التي ذكرها القرآن الكريم للإلحاد، ومن خلال أهمية الأخذ بالمنهج القرآني في دحض حجج الملحدين والرد عليهم، كما تتضح أهمية هذا البحث من خلال إبراز أسباب الإلحاد وشؤمه وخطورته، وكبير أثره على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

إن دراسة موضوع الإلحاد على وجه العموم قد كتبت فيها كتابات كثيرة جدًا، والدراسات التفسيرية على وجه الخصوص لموضوع الإلحاد أقل من غيرها، وإن كان قد كتب فيها كتابات وبحوث ليست بالقليلة، غير أنها تتسم بالإجمال والعموم أكثر من التفصيل، وبعد الاجتهاد في البحث عن عنوان هذا البحث (مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني) لم يجد الباحث دراسة تحمل عنوان هذا البحث، ولا ما يتطابق مع مشكلته وأهدافه ومنهجيته، وقد وقف الباحث على جملة من البحوث في باب الدراسات التفسيرية لموضوع الإلحاد، كان من أبرزها:

1- مفهوم الإلحاد في القرآن الكريم -دراسة تفسيرية موضوعية- د. عبيدة أحمد ماجد.

2- عقائد الإلحاد ونتائجه وآثاره من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم، د. علي عتيق الحربي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنساني

وقد وجدت: الدراسة الأولى(مفهوم الإلحاد في القرآن الكريم) قد اقتصر فيها الباحث على ما نص عليه في مقدمته حيث قال: (فأسلط الضوء فيه على مفهوم الإلحاد في الوضع والاشتقاق اللغوي، والفروق بينه وبين بعض الألفاظ ذات الصلة، ثم أبين استعمال القرآن الكريم لهذا اللفظ في آياته الكريمات) ما يدل على عدم التعارض مع دراسة (مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني) وأنه لا يشكل على النظر فيه، وتحكيمه ونشره.

الدراسة الثانية: (عقائد الإلحاد ونتائجه وآثاره من خلال ما جاء عنها في القرآن الكريم) فقد ظهرت عليه الصبغة العقدية والكتابة عن الفرق والمذاهب المعاصرة، ما أبعد عنها الصبغة التفسيرية وأظهر الفرق بينها وبين دراسة: (مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني) بالإضافة إلى:

أ- أن الباحث طال النفس في الكتابة عن مفهوم الإلحاد اللغوي.

ب- وكذا أغرق الباحث في مناقشة الملاحدة بالطريقة الكلامية والجدلية العقلية التي تبتعد بالدراسة عن كونها دراسة تفسيرية، كما هو (في المبحث الأول) من بحثه - وفقه الله-.

ت- وبالجملة فقد جمع عددًا من صور الإلحاد وعدّها عقائدَ متنوعةً للملاحدة، وهذا أيضًا يبين الفرق بينه وبين دراسة الباحث، وأنه لا تطابق، ولا تعارض بين الدراستين، بل وتظهر أهمية دراسة الباحث الموسومة (مفهوم الإلحاد والرّد عليه، دراسة من منظور قرآني)، ومدى استيعابها للموضوع.

ISSN : 2410-1818

حدود البحث:

سيتناول هذا البحث الإلحاد في ضوء القرآن الكريم من حيث مفهومه وأهم صوره الواردة في القرآن، وكذلك أسبابه، والمنهج القرآني في الرد على الملحدين، وبعض سمات الإلحاد في العصر الحديث، وآثاره.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج النقلي التأصيلي الذي يعتمد جمع المعلومات الصحيحة من مصادرها الأصلية، كما أخذ بالأسلوب التحليلي، والأسلوب الاستنباطي حيث قام الباحث بتفكيك الموضوع إلى عناصره التي يتكون منها، واستخراج ما تدل عليه، مع تأمل جزئيات النصوص واستنباط أحكامها.

إجراءات البحث:

1. عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
2. تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية.
3. عند نقل النصوص حرفيا فإني أضعها بين علامة التنصيص «».
4. وعند نقلها بالمعنى فإني أبينها بالحاشية بكلمة تصرف.
5. عمل الفهارس اللازمة.

خطة البحث:

وهو على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي.

المطلب الثالث: الإلحاد في الاستعمال القرآني.

المبحث الثاني: صور الإلحاد في ضوء القرآن. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإلحاد في وجود الله تعالى.

المطلب الثاني: الإلحاد في أسماء الله وصفاته.

المطلب الثالث: الإلحاد في آيات الله تعالى.

المطلب الرابع: الإلحاد في شرعه.

المطلب الخامس: الإلحاد في القرآن.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: منهج القرآن في الرد على الإلحاد.

المبحث الرابع: أسباب الإلحاد.

المبحث الخامس: الإلحاد في العصر الحديث.

المبحث السادس: آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: آثار الإلحاد على الفرد.

المطلب الثاني: آثار الإلحاد على المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد

المطلب الأول: المعنى اللغوي:

مادة (ل ح د) تدل على معنى ميل عن استقامة، فيقال: لحد السهم عن الهدف، أي: عدل عنه، واللّحد: حفرة مائلة عن الوسط، وفلان عدل عن الحق وأدخل فيه ما ليس منه، ويقال: ألحد إليه: مال عنه، وألحد الرجل، أي: ظلم في الحرم واستحل حرمته وانتهكها، ولحد الرجل في الدين: طعن وحاد عنه وعدل وجادل وماری. ويأتي معنى لَحَد أي: مال عن طريق القصد، وجار وظلم. والملحد: الطاعن في الدين المائل عنه إلى الكفر والإنكار. (ابن فارس، 1399هـ، 190/5، الرازي، 1420هـ، ص247، ابن منظور، 1414هـ، 3/ 338).

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي:

الإلحاد هو: الميل، وقد يكون ميلا عن آيات الله، وعدولا عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء بها، ويكون مفارقة لها وعنادا، ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها (الطبري، 1420هـ، 478/21). ويطلق الإلحاد على الكفر والفساد. والعدول عن الحق إلى الباطل إلحاد. وقد بيّنه ابن عاشور بقوله: لما كان وسط الشيء يشبه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والفساد. (ابن عاشور، 1984م، 189/9)

ويظهر بذلك أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي إلا أنه خص بالانحراف في الإسلام. أما الإلحاد المعاصر فهو إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: الإلحاد في الاستعمال القرآني:

وردت كلمة (ألحد) في القرآن أربع مرات. والصيغ التي وردت هي:

- صيغة الفعل المضارع: وجاءت في القرآن ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الاعراف:180] وقال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ [النحل:103] وقال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ [فصلت:40]
- صيغة المصدر: ووردت في القرآن في موضع واحد: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾ [الحَج:25].

وبهذا يتضح أن كلمة الإلحاد في القرآن لا تأتي بمعنى الإلحاد بالمفهوم الحالي المعاصر، بل إن الشخصيات المذكورة في القرآن من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة النبوية كانت شخصيات غير ملحدة بالمفهوم الحالي، بل كانوا مشركين بتعدد الآلهة، وكانوا في نفس الوقت يؤمنون بأن التماثيل التي كانوا يعبدونها باستطاعتها الشفاعة لهم عند الإله الأعظم كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾ [العنكبوت:61]

المبحث الثاني: صور الإلحاد في ضوء القرآن

بحسب استعمالات القرآن الكريم ينقسم الإلحاد إلى الأنواع الآتية:

أولا: الإلحاد في وجود الله

هو إنكار وجود الله جل وعلا، واعتقاد أنه ليس للعالم ربٌّ يخلق ويدبر ويميت ويحيي، وليس له إله يعبد ويقصد، كما كان الدهريون أهل الجاهلية يعتقدون. قال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجَاثِيَة:24] يقول المشركون: ما حياتنا إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ولا حياة سواها، والدهر هو الذي يهلكنا، ويُميتنا ويفنينا.

ثانيا: الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

لقد سمى الله نفسه في القرآن الكريم بأسماء، ووصف نفسه بصفات لا تصح لغيره سبحانه.

فالأسماء الحسنى لا تكون إلا لله، والصفات العلى له، وهي محصورة ومقصورة على الله، ويجب أن تكون موصوفة بالحسن والكمال والجمال والجلال، وأي تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل فيها هو ضرب من ضروب الإلحاد.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ [الأَعۡرَاف:180].

ISSN : 2410-1818

وقد وردت عدة تفسيرات للإلحاد في أسماء الله وصفاته ومنها: أن المشركين عدلوا بها عما هي عليه، فكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدَلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز"، وهو ما نقله الطبري رحمه الله عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنه (الطبري، 1420هـ، 282/13).

وبهذا يتضح:

- أن الإلحاد في أسماء الله وصفاته يكون بالزيادة عليها أو إنقاصها، أو تبديلها وتغييرها والاشتقاق منها.
- أن التعطيل والتحريف والتمثيل والتكييف في أسماء الله وصفاته أوقع المشبهة والمعطلة في الضلال والإلحاد في أسماء الله وصفاته.
- أن نفي معاني الأسماء الحسنى من أقبح وأفحش معاني الإلحاد في أسماء الله الحسنى.

- وممن ألحد في أسماء الله وصفاته أهل الكتاب والمشركون وغيرهم.

إلحاد اليهود في أسماء الله وصفاته:

لقد أظهر القرآن زيغ قلوب اليهود وانحرافهم وضلالهم من خلال إيراد بعض صور إلحادهم في أسماء الله وصفاته: ومن هذه الصور:

١. وصف الله بالفقر: وصف الله نفسه في القرآن الكريم بأنه الغني، وألحد اليهود في اسمه الغني وصفته، وسموه ووصفوه بالفقير، فقال عن إلحادهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عِمۡرَان:181]، وقد جاء في أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في اليهود حين قالوا: إن الله فقير يستقرضنا ونحن أغنياء، لتكبرهم وطغيانهم، (الواحدي،1412هـ، 133)

٢. وصف الله بالبخل: ذكر الله إلحاد اليهود في صفاته تعالى، وتعديهم على ذاته الإلهية بوصفهم إياهُ بالبخل -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-، فحقت عليهم اللعنة. فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ﴾ [المَائِدَة:64]. وقد نقل الطبري عن ابن عباس في تفسير الآية قوله: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، لكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده (الطبري، 1420هـ، 452/10)، فلعنوا بما قالوا ووُثّقت أيديهم، وأبطل الله قولهم، وأثبت الله لنفسه كمال ضد ما ادعوه، فكانت يداه مبسوطتان سحاء الليل والنهار ينفق كيف يشاء، ولا يغيض ذلك ما عند الله شيئًا.

ISSN : 2410-1818

إلحاد المشركين في الأسماء والصفات:

ورد في القرآن الكريم العديد من صور إلحاد المشركين في أسماء الله وصفاته ومنها:

١. اشتقاق المشركين أسماء لآلهتهم من أسمائه: قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ٢٠ ﴾ [النَّجم: 19 - 23]. وهذا من نسبة المشركين بعض أسماء الله إلى آلهتهم ظلمًا وافتراء عليه، وإلحادًا في أسماء الله وصفاته، فكانت "اللات" صخرة بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وحوله فناء، وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله فقالوا " اللات " يعنون مؤنثة منه تعالى. وكانت " العزى " شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف، وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله العزيز، وهو ما عليه المحققون من أئمة المفسرين المتقدمين والمتأخرين (ابن كثير، 1420هـ، 422/7).

٢. إنكارهم اسم الرحمن: لم يعترف المشركون باسم الله الرحمن زعمًا منهم أنهم لا يعرفونه بهذا الاسم، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الفُرْقَان:60] أي: لا نعرفه وننكره ولا نقر به، قالوا ذلك عنادًا وبهتانًا. وقوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾ [الرَّعْد:30]: فكفرهم متجدد ومستمر وكفرهم بالرحمن أشد.

والمقصود أن هذه امة التي بعث فيهم النبي ﷺ يكفرون بالرحمن ولا يقرون به، حيث كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم - لكبرهم وتعاظمهم في نفوسهم - ولهذا أنفوا يوم الحديبية أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، وقالوا: ما ندري ما الرحمن الرحيم.

إلحاد الفرق الضالة في أسماء الله وصفاته:

ألحدت بعض الفرق التي تدعي الإسلام في ذلك إما بالنفي أو بالتمثيل، فمن نفى عنه ما وصف به نفسه، وسماها به من أسماء فقد كفر، ومن مثل تلك الأسماء والصفات بأسماء وصفات المخلوقين فقد كفر وأشرك، ومن صور إلحاد الفرق الضالة ممن يدعون الإسلام:

- التأويل الذي بمعنى التحريف: فيؤولون مثلاً: استواء الله تعالى على العرش بالاستيلاء عليه فرارًا من وصفه بالاستواء على عرشه، يؤولون صفة العلو: بالقهر فرارًا من وصفه بالجهة والتحيز على زعمهم.

وأما أهل السنة فيثبتون الاستواء على العرش صفة لله تعالى، وسائر ما أثبته الله لنفسه من الصفات على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويرون أنه لا يحل أن يسمى الله أو يوصف بما لا يليق به أو ينافي كمالاته في أسمائه وصفاته، ومن وقع في ذلك فقد ألحد في أسماء الله وصفاته (الطبري، 1420هـ، 191/1).

ISSN : 2410-1818

ثالثا: الإلحاد في آيات الله تعالى

آيات الله عز وجل هي الدالة على عظمته وقدرته. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ ٤٠﴾ [فُصِّلَت:40]. وآيات الله تنقسم قسمين:

– الآيات الكونية: وهي ما يتعلق بالخلق والتكوين. قال جل وعلا: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢﴾ [الأنبِيَاء:32]. فالسماء سقف الأرض مرفوعًا، وآيات السماء شمسها وقمرها ونجومها آيات بينات وبراهين ساطعات وحجج دامغات ودلالات ظاهرات على وحدانية خالقها، وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن دبّرها وسواها، ولا تصلح إلا له وحدة سبحانه، والمشركون عن هذه الآيات الكونية معرضون لا يتفكرون ولا يتدبرون، وبنحو هذا جاءت الآيات في سورة الروم وغيرها.

ومن الإلحاد في الآيات الكونية أيضا أن يُنْسب خلقها إلى غير الله استقلالا أو مشاركة أو إعانة.

ومن الإلحاد فيها أيضا أن ينسب لها شيءٌ من خصائص الألوهية أو الربوبية كالخلق والتدبير وتصريف الكون ونحو ذلك.

- الآيات الشرعية الدينية: وهي نصوص الكتاب الذي جاءت به الرسل كالقرآن العظيم: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢﴾ [البَقَرَة:252]. والإلحاد فيها له ثلاث صور:

– التكذيب بهذه الآيات: قال جل وعلا: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٥﴾ [يُونُس:95].

– الإعراض: إذ لا أحد أخطأ فعلاً ولا أشد عدوانًا من المشركين المكذبين بحجج الله وأدلته، قال الله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧﴾ [الأَنْعَام:157]. والصدف هو: الإعراض والصد، فلا أحد أشد ظلمًا ممن أعرض عن آيات الله فلم ينتفع بما جاء به الرسول ولم يتبع، بل صد وصدف وصرف الناس عن ذلك.

– التحريف والتغيير والتبديل: إما بتغيير اللفظ، أو صرف المعنى عن مراده الصحيح الذي أراد الله به. قال تعالى: ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [البَقَرَة:75]. ومن التحريف جعل الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالًا، والباطل فيها حقًا، وكل ذلك من إقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة لله ولرسوله.

ISSN : 2410-1818

رابعا: الإلحاد في شرع الله وشعائره:

المقصود: المخالفة الشديدة فيما يتعلق بحرمات الله وشعائره المقدسة من الأمكنة والأزمنة؛ ويعد إلحادًا بظلم. قال عز وجل: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المَائِدَة:97]، فهي حرام بحرمة الله لها، يوم خلق السماوات والأرض، وإلى يوم القيامة، وجعل مكة كلها حرمًا آمنا تعظيمًا للبيت الحرام. قال الله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النَّمل:91] وقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٥﴾ [الحَج: 25] ومن يرد بالكعبة البيت الحرام إلحادا بظلم كصد الناس عن دين الله والمسجد الحرام أو استحلاله، أو بأي ميل عن الحق ظلمًا في الحرم فيعْصِ الله فيه، فهو موجب للعذاب المؤلم الموجع (الطبري، 1420هـ، 595/18).

ومن صور الإلحاد في الحرم:

أ – قتل الصيد في الحرم: وقد نهى القرآن الكريم عن الصيد في أرض الحرم، وحال الإحرام، فكان من قتل الصيد محرمًا أو في أرض الحرم ممن ألحد، تعظيما لهذه الشعيرة المقدسة المحرمة لحرمة الله لها.

ب – اقتراف المعاصي في الحرم أو الهم بها: اقتراف المعاصي الصغيرة أو الكبيرة في الحرم أو إرادة المعصية والهم بها في الحرم هي إلحاد في الحرم وانتهاك لحرمته وعظمته، فمن يرد: همًا أو قصدًا جازمًا في الحرم بشرك، أو أمرٍ فضيعٍ من المعاصي الكبار أو يعمل فيه عملًا سيئًا فهو ملحد بظلم.

خامسا: الالحاد في القرآن

أ- وهو الالحاد في حقيقة أنّ القرآن وحي من اللّه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَ�ٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ١٠٣﴾[النَّحْل: 103] فأكد بالقسم و"قد" افتراء المشركين وكذبهم حين قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى القران من بشر من بني آدم، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي والقرآن بلسان عربي مبين.

ب – التأويل المنحرف لآيات القرآن: ومن صور إلحاد الفرق الضالة التأويل والتحريف لآيات القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ﴾ [فُصِّلَت:40]. والمقصود بالآيات الآيات الشرعية.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: مناهج القرآن في إبطال الإلحاد

اتبع القرآن الكريم العديد من المناهج والأساليب المتنوعة في إبطال الإلحاد، وإيراد الأدلة والبراهين لدحض الإلحاد، والرد على المنكرين لوجود الله، ومن هذه المناهج:

أولًا: الحوار والإقناع:

وذلك بالمجادلة بالتي هي أحسن من خلال ذكر الدليل وإفهامه الناس بما تبلغه عقولهم؛ لإقامة الحجة على الملحدين، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من صور المحاجة بين أنبياء الله وأقوامهم ومعانديهم. ومنها حوارات إبراهيم عليه السلام، حيث تعددت حواراته عليه السلام، فحاور ربه ليطمئن قلبه بما يرى من عظيم قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وحاور أباه وقومه بدليل العقل على انتفاء إلهية الأصنام حتى بلغ إفحامهم وغلبتهم، ثم نكسوا على رؤوسهم وتغيرت آرائهم بعد أن كادوا يعترفون بحجة إبراهيم فرجعوا إلى المكابرة والانتصار للأصنام فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون، وحاور الملك الجبار ببابل، واسمه " نمرور" لما ازدهى وأعجب بنفسه وتكبر حين ملّكه الله الملك ووضع الكفر موضع الشكر، حاوره لإثبات الوحدانية لله تعالى وإبطال إلاهية غيره لانفراده بالإحياء والإماتة، وانفراده بخلق العوالم المشهورة للناس ولما ظهرت مكابرة خصمه واعتراضه بما لا يُعد من الاحياء ولا الإماتة المحتج بها، أعرض عنه وانتقل إلى ما لا يستطيع الخصم ادعاءه ولا انتحاله، قال فإن الله يأتي بالشمس من الشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ولم يجد طريقاً للمعارضة (ابن عاشور، 1984م، 32/3).

ـ منهج القرآن في مواجهة الإلحاد وإبطاله بالحوار الإقناعي للطرف الملحد بإبراز الأدلة والبراهين وإقامة الحجة عبر الحوار: ومنه حوار موسى مع فرعون وإلجامه بالدليل والبرهان، حتى حدا به ذلك إلى الاستفهام الانكاري المشوب بالتعجب: "وما رب العالمين" فجاء جواب موسى عليه السلام بياناً لحقيقة رب العالمين وتعريفاً لها بخصائصها من خلق السماوات والأرض وخلقهم وآبائهم والعوالم من حولهم، وتدرج بهم عليه السلام حتى بلغ ما لا قبل لهم بجحده ولا التباسه، وهو التصرف العجيب المشاهد كل يوم مرتين، قال: "رب المشرق والمغرب وما بينهما أن كنتم تعقلون" خالق ذلك النظام الدؤوب اليومي الذي يجده جميعهم، وراح فرعون بعدها يهدد بالسجن والهلاك واستعمال القوة والقسر.: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ٢٩ ﴾ [الشُّعَرَاء: 32 -33]، واستمر الحوار المؤيد بالآيات البينات المبيّنات للحق، والمعجزات لسائر الخلق، والمؤيدات للحق، وعليه فالحوار أحد الأساليب القرآنية لإبطال الإلحاد الفكري، ويكون بالحوار الفكري والمنطقي والعلمي.

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: إيراد الأدلة والبراهين:

ورد في أكثر القرآن الكريم الآيات القرآنية التي تحمل الدليل والبرهان الساطع على وجوب إفراد الله وتوحيده، والرد على الملحدين في ألوهيته، ونفي الولد عنه، وفساد الكون في حال تعدد الشركاء مع الله تعالى. ومن ذلك: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾ [المُؤۡمِنُون:91]. فالبرهان جليٌّ في تنزيهه تعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك في الملك لكماله وجلاله وعظمته، وأنه ما كان معه إله، ولو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق ولتغالبوا ولعلا بعضهم على بعض وقهر القوي منهم الضعيف، ولو كان الأمر كذلك ما انتظم الوجود ولا اتسق، والمشاهد يجد أن الوجود متسق ومنتظم، وكل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض وفي غاية الكمال والجمال. وفي سورة المؤمنون "إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا"، وفي سورة الأنبياء " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" فدلّ ذلك على انتفاء إلهية الاصنام ونحوها بدليل التمانع، وإبطال تعدد الآلهة، واستئصال عقائد المشركين والملحدين، وهذا من منهج القرآن في رد الإلحاد وإبطاله بإيراد الأدلة والبراهين الساطعة على الملحدين.

ثالثًا: التحدي والإعجاز:

لقد تحدى الله سبحانه وتعالى الخلق جميعًا على معارضة القرآن أو الإتيان بمثله أو بعضه فعجزوا، وهذا التحدي المستمر والباقي هو أحد أساليب القرآن في الرد على الملحدين في كل زمان وفي أي مكان. يقول سبحانه: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾ [هُود:13]. وحيث أن الكلام في إبطال مزاعم المشركين، فإنهم قالوا: هذا كلام مفترى من قبل محمد، فتحداهم هنا بأن يأتوا بعشر سور مفتريات مختلقات إن كان هذا القرآن مفترى، فإنكم قوم محمد وأهل لسانه فكيف يقدر على افتراء القرآن كله ولا تفترون عشر سور من مثله، ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق، خلاف ما تحداهم في غير هذا المكان بأن يأتوا بسورة مثله، كما في سورة البقرة وسورة يونس. فقال ابن عباس وجمهور المفسرين: كان التحدي أول الأمر بأن يأتوا بعشر سور مثل القرآن (ابن عطية، 1422هـ، 12/19). ومن أمثلة ذلك ما أعقب الله به الحجج والمواعظ والإنذارات التي اشتملت عليها سورة الحج كاملة، مما هو ملزم للعلم بألوهية الله وحده للناس، وبطلان ما يُعبد من دونه، عقب ذلك بذكر مثلٍ جامعٍ لوصف تلك المعبودات وعابديها يوضح حال الاصنام والمعبودات في فرط العجز عن إيجاد أضعف المخلوقات وهو الذباب، ولو قدّر ان الذباب سلبهم شيئا لم يستطيعوا أخذه منه، ودليل ذلك مشاهدة عدم تحركهم، فضعُفت عن صفات الإله، وضعف الداعي لهم في دعوتهم، فعجْز الخلق عن التحدي القرآني لهم من أهم صور إبطال

ISSN : 2410-1818

الإلحاد، واستمرارية هذا التحدي، وهذا الإعجاز يرد كيد الملحدين إلى نحورهم (ابن عاشور، 1984م، 338/18).

رابعًا: الدعوة إلى التوحيد:

الدعوة إلى الله من أهم أساليب القرآن في هداية الخلق إلى ربهم وإبعادهم عن الإلحاد، لما في الدعوة إلى الله من إنارة الطريق أمام المدعوين للدخول في رياض الإيمان، ومنهج القرآن هو دعوة المشركين عمومًا إلى التوحيد والعبادة، وتجديد الدعوة إلى الإيمان لأهل الكتاب. يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عِمْرَان:64]، ففي الآية اشارة إلى شيء من زيغ أهل الكتابيين عن حقيقة العبودية لله وحده، وفيها الدعوة والمجادلة لهم حرصًا على إيمانهم ونبذ إشراكهم غيره في الإلهية فالدعوة إلى الله منهج قرآني أصيل في إبطال الإلحاد، وسبيل سار عليه الأنبياء في هداية أتباعهم وبيان الحق لهم وإقامة الحجة عليهم يوم القيامة.

خامسًا: ضرب الأمثال:

تعتبر الأمثال من أبرز صور التقريب للأذهان التي سلكها وانتهجها القرآن الكريم في إقناع الخلق، والرد على الملحدين في شبهاتهم وانحرافهم عن الطريق المستقيم. قال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٣٩﴾ [النُّور:39]. وهذا مثل في بطلان أعمال الكفار وذهابها سدى وتحسرهم عليها، بسبب اعتقادهم وكفرهم وإلحادهم في آيات الله، فشبه قلوبهم التي لا خير فيها ولا بر بالقيعان لا شجر فيها ولا نبات، وشبه اغترارهم بأعمالهم وحسبانهم الباطل أنها أعمال نافعة بالسراب يتزاما فوق القيعان البلقع يحسبه الظمآن ماء فيطرده اغترارا، حتى إذا جائه لم يحده شيئًا ورددت قفره مقفرة صدى صيحةَ الذي يرتجي ماء فلم يجد. وختم الآية بمآلهم والذي لن يبطئ، ويؤولون إليه سريعاً، وجزاء الله لهم الجزاء الأوفى، وهو الذي لا تخفى عليه خافية من اعمالهم وكفرهم والحادهم.

سادسا: خطاب الفطرة (الخطاب الفطري):

لقد قرر القران الكريم حقيقة أساسية أبدية مفادها أن النفس البشرية مفطورة ومجبولة على معرفة بارئها بالفطرة السليمة التي خلقت عليها وهي فطرة الإسلام، وأن هذه الفطرة أبدية لا تتبدل. قال تعالى ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الرُّوم:30]. وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"(البخاري، 1422هـ، 1358). فالكفر والإلحاد خروج عن هذا الأصل، فالحجة قائمة على من ألحد في دين الله أو كفر بما جبل الله الناس وخلقهم عليه من التوحيد وإقامة شرائع الدين الظاهرة والباطنة.

ISSN : 2410-1818

سابعا: الخطاب والبرهان العقلي المنطقي:

سلك القرآن الكريم في بيان العقيدة وترسيخها في النفوس منهجا عقليا متناسقا ومتناغما مع الخطاب الفطري ومكملا له، إذ لم يقتصر في إثبات وجود الله وربوبيته ووحدانيته على مجرد الإخبار بذلك في آيات شتى، وإنما أقام على ذلك براهين عقلية وحججا منطقية قاطعة مزيلة اللبس ومظهرة الغموض بمخاطبة الملحدين واستفهامهم استفهاما إنكاريا لا يملكون معه إلا الاعتراف والخضوع أو الإعراض والجحود، فأول ما يطرحون هو نفي وجود الله، لكن القرآن يستفهمهم ردا على إنكارهم وجوده سبحانه وإيجاده للخلق بقوله ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الطُّور: 35 - 36]. فهل يجرؤون أن يزعموا أنهم وجدوا صدفة؟!، وأنه لا خالق لهم، أو هل يجرؤون أنهم خالقوا أنفسهم، وهذا محال، فتعيين أن الله الذي خلقهم ولزم لذلك إفراد الله بالعبادة، ولما كانت طرق العلم بالله تعالى وحجج ذلك وبراهينه ضرورية ليس فيها أدنى شك قال: (أفي الله شك)، ومن ادعاءات الملاحدة وطروحاتهم إنكارهم البعث والحساب، فيرد عليهم القرآن باستفهام إنكاري قوي بذكر أمر يفيد اليقين التام بوقوعه، وهو ابتداء خلق الإنسان من نطفة ثم تنقله في الأطوار شيئًا فشيئًا، فإذا هو قوي الشكيمة خصيم مبين، فلينظر إلى هذا التفاوت الكبير بين المرحلتين، ويتيقن أن الذي أنشأه من العدم قادرٌ على إعادته.

ثامنا: أسلوب كشف حقيقة الملاحدة وخبايا نفوسهم وتهديدهم:

لم يكتف القرآن في محاججة الملاحدة ومناقشتهم بعرض مزاعمهم والرد على شبهاتهم أو بتحديهم فحسب، بل تعداه إلى النفوذ لبواطنهم وكشف مكنوناتهم وسرائرهم وبيان حقيقتهم، وهي أنهم لا يتقنون إلا الجحود والإنكار والإعراض والاستكبار، متوعدا إياهم بسوء العذاب جراء إعراضهم هذا غير المبرر، فقال سبحانه: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ [النَّحْل:22] لإلوهية اللّه ووحدانيته، وهم مستكبرون عن عبادته وحده، والله لا يحب المستكبرين: بل يبغضهم أشد البغض وسيجازيهم من جنس أعمالهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غَافِر:60] جزاء وفاقًا.

تاسعًا: الهزيمة الحضارية:

الهزيمة الحضارية التي استولت على نفوس طائفة من المسلمين سيما الشباب منهم فأدت إلى احتقارهم لأمتهم، وزهدهم بأصول ايمانهم ومرتكزات عقائدهم، وأدت الى الإعجاب بالغرب، فأكبروهم وسكنوا بين اظهرهم، واتبعوهم في شهواتهم وانفلاتهم وانحطاطهم في أخلاقهم، فزين ذلك الإلحاد وسهل مرور شبهته إلى نفوسهم، فسلك بذلك - من ازاغ الله قلبه - مسلك الإلحاد.

ISSN : 2410-1818

هذه بعض أساليب ووسائل القرآن في علاج وإبطال الإلحاد والرد عليه كمنهج قرآني أصيل في توجيه العباد لما يصلح حالهم ويردهم للصواب، ومن أعرض فقد رد حجة الله وبالغ في إلحاده وإعراضه عن المنهج القويم الذي جاء به المرسلون. وهذه الأساليب في منهج القرآن في الرد على الإلحاد وإبطاله ترسم لنا الطريق وتهدينا إلى الإقبال على القرآن والأخذ به، والاستفادة من تعدد أساليبه في إبطال الإلحاد والرد على شبهات الملحدين، ووضع الحلول لما أصاب قلوبهم من أمراض، وما أصاب عقولهم من اللوثة الفكرية، فالله خلق الناس على الفطرة السوية، والإلحاد مكتسب يمكن علاجه بالدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: أسباب الإلحاد

لما كانت طرق العلم بالخالق سبحانه وتعالى ضرورية ليس فيها أدنى شك كما قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إِبْرَاهِيم:10] فهو أعرف من أنْ يُنكر، وأعظم من أن يجحد، وليس في طرق العلوم التي يعرفها البشر أكثر ولا أدل ولا أبين مما يدل على وجوده وربوبيته وألوهيته سبحانه وتعالى، ومع أن هذه القضية أظهر القضايا وأوضحها إلا أنه وجد من البشر من أنكرها، فكان سلوك طائفة من الخلق مسلك الإلحاد في الدين وهو سلوك مخالف ومناف للفطرة السليمة، ولا يسلك طريق الإلحاد إلا منحرف عقليًا أو قلبيًا، وكان لذلك أسباب متعددة ومن هذه الأسباب:

أولًا: الجحود: الجحود يقوم على رفض الإيمان بالرسل، ونكران الآيات التي جاءوا بها، مع علمهم بصدق الرسل. يقول تعالى عن قوم عاد: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩﴾ [هُود:59]. فالكفر والإنكار للآيات وتكذيب الرسل ومعصيتهم إلحاد وجحود أضل بهم، وأتبعوا أمر كل جبار عنيد.

ثانيًا: الظلم والعلو: الظلم انتقاص للحقوق، والعلو التكبر بطر الحق وغمط الناس، قال تعالى: (وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾ [النَّمْل: 13 -14]. قال أبو جعفر: (وجحدوا بالآيات التسع ظلما وعلوّا، واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله، فعاندوا الحقّ بعد وضوحه لهم) (الطبري، 1420هـ، 436/19)، فالحامل لهم على الجحود الظلم والغلو، فألحدوا انتقاصًا من الآيات وتكبرًا عليها، رغم وضوحها وبيانها، وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، حيث روي أن الوليد بن المغيرة كان يقول: لو كان ما يقوله محمد حقًا لنزل علي أو على أبي مسعود! فقال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزُّخْرُف:32] يعني: النبوة فيضعونها حيث شاءوا (الطبري، 1420هـ، 83/16). وهذا من مرض الكبر في قلب الوليد وظلمه وعلوه، وهو الذي قاده للإلحاد، وما ألحد أحدٌ ونكص على عقبيه إلا وقد أُتي من قبل كبرٍ في نفسه ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غَافِر:56] يحمله على التكذيب والإعراض، وأدى به إلا الزيغ والهلاك.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: الجهل: عدم المعرفة وسوء التقدير، قال جل وعلا: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾ [الأَعۡرَاف:138]. والمقصود أن المشركين والملحدين يجهلون عظمة الله وواجب حقه عليهم، ولا يعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السماوات والأرض، فالذي حملهم على الإلحاد جهلهم بالله تعالى، وقصة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا إلى حنين معه صلى الله عليه وسلم (الترمذي، 1408هـ، 2180) وأنهم سألوه أن يجعل لهم سدرة ينوطون بها أسلحتهم، وشناعة هذا الأمر ما كانت إلا بسبب الجهل.

رابعا: الغلو أو التقصير: مجاوزة الحد بالشيء والتنطع في الدين والإفراط فيه، أو الإهمال والتقصير في المطلوب والتفريط به، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [المَائِدَة:77]. أي: لا تتجاوزوا الحد، ولا تتعدوا في دينكم، والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين، وأكثر الناس هلكةً المتنطعون.

خامسا: الحقد والكراهية: وهي أمراض قلبية تشتمل على الغل والبغض والحسد، يقول تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ [البَقَرَة:109]. لقد حملهم الحسد على الجحود والتكذيب من بعد ما تبين أن محمدًا رسول الله، وهو ما يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسدًا وبغيًا، إذ كان من غيرهم (ابن كثير، 1420هـ، 1383)، فحقد اليهود وحنقهم وإلحادهم أدى إلى رغبتهم وسعيهم وإرادتهم حرف المؤمنين عن طريق الله وزوال نعم الإيمان عنهم، ومماثلتهم لهم في إلحادهم.

سادسا: المرض القلبي: ليس المقصد هنا المرض العضوي، وإنما المرض المعنوي، من الأغشية والأغطية والغلف فلا تفقه ما يتلى عليها من كلام الله، لكثرة كفرهم وتوالي شكهم، وطغيان بغيهم وحسدهم، ويدل لذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ [البَقَرَة:88]..

سابعا: الإلحاد بالتضليل: التضليل حمل الناس على الباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩﴾ [الشُّعَرَاء: 98 - 99] وهو أمرهم بالتسوية بين الله والأصنام وهذا من الإلحاد، فكانوا ضالين في عبادتهم وجعلهم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم، ثم عطفوا يردون الملامة على غيرهم أي ما أضلنا إلا كبراؤنا وأهل الجرم والجرأة والمكانة حيث أمروهم وأضلوهم بالتسوية بين آلهتهم ورب العالمين (ابن عطية، 1422هـ، 236/4)؛ فيجعلون له شريكًا في عبادتهم إياه، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثانَ، ويسوون

ISSN : 2410-1818

بين الله وأصنامهم ويعدلونهم به، فألحدوا بذلك إلحادًا ضلوا وأضلّوا غيرهم به. قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾ [الأنعام:1].

ثامنا: العداء لله تعالى وملائكته ورسله: ودليله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البَقَرَة:98]. والعداوة من العبد لله هي: بصدور المعاصي منه لله، والبغض لأوليائه، فمن كان عدوًا لله وعادى جميع ملائكته ورسله وعادى جبريل وعادى ميكائيل فقد جاء سببًا من أعظم أسباب الإلحاد إذ الملحد عدو لله ولملائكته ورسله، لكفره بهم ولعداوته لهم.

والقرآن الكريم بهذه الأسباب يوجهنا إلى ضرورة تفقد القلوب من الأمراض القلبية؛ كالجحود والظلم والعلو والكبر وموالاة الكفار وغيرها، لأنها تقود إلى الإلحاد والانحراف عن المنهج المستقيم، وعلاجها الاستشفاء بالقرآن الهادي بآياته ودلائله إلى الإيمان والتوحيد، وعدم اتباع الهوى والشهوات؛ لأنها مفسدة تؤدي إلى الإلحاد، والسلامة والنجاة من الإلحاد تكون باتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله. فالهداية والرشاد والإيمان نعم من الله تعالى توجب الحمد والثناء على الله، لحفظه المؤمنين من الإلحاد الذي يكدر صفو حياتهم، وجعلهم يحيون بنور الإيمان.

ISSN : 2410-1818

المبحث الخامس: الإلحاد في الوقت الحاضر

يصعب الحصول على بيانات دقيقة للديمغرافيا الدقيقة للإلحاد؛ نظراً لأن مفاهيم الإلحاد تختلف باختلاف الثقافات واللغات من كونه مفهومًا نشطًا إلى كونه غير مهم أو غير متطور، وفي الدراسات العالمية، عادةً ما يكون عدد الأشخاص الذين لا يؤمنون بدين معين أعلى من عدد الأشخاص الذين لا يؤمنون بوجود إله. وعادةً ما يكون عدد الأشخاص الذين يتفقون مع الأقوال المُتعلقة بانعدام الإيمان بالآلهة أعلى من عدد الأشخاص الذين يعرّفون أنفسهم بأنهم ملحدون، غير أن الإلحاد في دائرة أمم المسلمين – رغم خطورته – لم يبلغ حد الظهور والانتشار الخارج عن السيطرة لا سيما عند قيام المسلمين بما ينبغي من تعلم التوحيد والدعوة إليه وتأصيل العقيدة في نفوس أفرادهم، حيث لا يبقى إلا شذاذ البشر ممن استشرفتهم موجات الإلحاد.

ويتسم الإلحاد المعاصر: بحماسة معتنقيه وحرصهم الشديد على الدعوة إليه، بعد أن كان الإلحاد في سياقه التاريخي يميل إلى الحيادية من الموقف الديني، ولم يكن هناك الحماسة الظاهرة لدى الملاحدة في الدعوة إلى الإلحاد، وكانت قضية الإيمان بوجود إله مجرد قضية شخصية متعلقة بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيرا، ثم كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي غيرت المعادلة لدى الملاحدة، وترسخ الوعي عند كثير منهم بأن قضية الإيمان والتدين بات مهددا للبشرية، وأنه على الملاحدة اليوم السعي بجدية في استئصال مبدأ الدين والتدين من الحياة البشرية وإحلال الإلحاد بديلا منقذا، كما كان بعض أسلافهم يقولون: ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفُرْقَان:42].

ومن سمات الإلحاد المعاصر: عدائية خطابه الجديد. فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعا للشرور والكوارث والقوارع البشرية، بالإضافة إلى استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان، وهي أشهر الأدوات المستعملة في خطابهم الإلحادي الجديد التي من خلالها يحاربون الدين بضراوة لا متناهية، بل تشكل هذه المسألة السمة المركزية للكثير من كتابات وأطروحات الخطاب الإلحادي الجديد. وبات الهجوم اللاذع على دين الإسلام سيما بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر، وربط ذلك الحدث بالإرهاب والإرهاب بالإسلام. فحظي الإسلام بموقع شديد التقدم في حرب الملاحدة الجدد على الأديان.

وجاء مصاحبا لذلك المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية والاتكاء عليها في تحصيل العلم والمعرفة، فصارت مركزية العلم الطبيعي في تشكيل الرؤية الإلحادية الجديدة أكثر وضوحا. وهؤلاء يرون أن علماء الطبيعة هم حملة شعلة الاكتشاف في رحلتهم نحو المعرفة كما يزعمون، ويرون أن المكتشفات الحديثة والتطورات النظرية هي التي توصلهم إلى الصورة الجديدة للكون فيرونه بغير النظرة التقليدية التي رسمت في الأذهان لعقود مضت (العجيري، 1433هـ، ص19-20)، ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ

ISSN : 2410-1818

مِنۡ عِلۡمٍۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ [الجَاثِيَة:24] فلا يقين علمٍ عندهم، وما هم إلا في ظنّ وشك يخبروا عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم (الطبري، 1420هـ، ص80)

وإنّ مما يؤسف له أن تتحول ظاهرة الإلحاد إلى ظاهرة لها جاذبيتها الخاصة من خلال رموزها الذين يتمتعون بنمطية شخصية عالية وأسلوب لافت وطريقة في الحديث مؤثرة، وأصبح رموز الإلحاد الجديد عناصر مشهورة تحظى بالمعجبين والمعجبات من خلال استغلال التقنيات الحديثة ووسائل التواصل العصرية. والمراقب للحالة الدينية لدى المجتمعات العربية والإسلامية يجد أن هناك حالة من غلبة الشهوة وطغيانها، مع العجز عن الالتزام بتعاليم الدين الأخلاقية، والجهل بمراتب الأعمال ومعاني التوبة، ومنزلة المعصية في المنظومة الشرعية، ما أدى إلى حالة من التمرد ضد القيم والمبادئ وبعض الأصول الثوابت والمسلمات، خاصة في أوساط الشباب، الذي اعتبر أن وسائل التواصل الاجتماعي والانفتاح على العالم عامة والعالم الغربي خاصة حقق لهم دورا تثقيفيا وهميا، مع ضعف القدرة على تجديد الخطاب الشرعي ليواكب المستجدات العقدية المتسارعة، مع ما مني به العالم الإسلامي من هزائم كبيرة أمام الهجمة الأوروبية.

ISSN : 2410-1818

المبحث السادس: آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع

للإلحاد آثار ضارة على حياة الفرد والمجتمع لما فيه من الانحراف والزيغ عن الفطرة السوية السليمة، والخير والمنفعة لا تكون إلا بالالتزام بدين الله وتوحيده وعبادته كما أمر، وعدم العدول عنها، فإذا ما عدل الإنسان عنها فسدت دنياه وآخرته:

أولًا: أثر الإلحاد على الفرد:

إن انعكاس الإلحاد وأثره على الفرد سيء في حياته ونفسه ومعيشته، ومن آثار الإلحاد على الفرد:

١. **ضنك العيش:** توعد الله المعرض عنه والملحد في دينه بنكد العيش وصعوبة الحياة وشدتها عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه:124].: عسر وضيقٌ وآلام من العذاب المعجل، وفي دار البرزخ ضيق في القبر وعذاب، وفي الدار الآخرة أصناف العذاب، ونحشره يوم القيامة أعمى.

٢. **ضيق الصدر:** المؤمن منشرح الصدر بإيمانه، والضال تضيق الدنيا عليه بسعتها وتضيق عليه نفسه بسبب كفره وضلاله وإلحاده. قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام:125]. والإلحاد ينعكس على الملحد بضيق الصدر والقلق والاضطراب في الحياة بسبب فقدان الإيمان، فصدره في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين.

٣. **الختم على الحواس:** الملحد يطبع الله على حواسه ويختم عليها، فلا يفقه ولا يبصر ولا يسمع بسبب جحوده وزيغه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف:179]والملحد لا يستشعر قدرة الخالق الموجودة والمبثوثة في صفحات الكون بسبب فقدان حواسه لها، فلا يرى دلائل قدرة الله، ولا ينتبه لما يسمع من آيات الله؛ ليهتدي بها، فقلبه مطبوع عليه بسبب كفره وإلحاده.

٤. **الضلال والشقاء:** الضلال والشقاء قرينان لا ينفكان عن بعضهما، فالملحد ينعكس عليه إلحاده بالضلال والشقاء فلا يهتدي، قوله: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۖ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾ [الأعراف:186]: لاتصافهم بالتكذيب، فلا طمع لأحد في هدايتهم، وسبب الضلال وعدم الهداية هو الإلحاد في الألوهية، فالملحد غير مهتدٍ للحق والإيمان، فهو ضال وشقي.

٥. **الحيرة والتردد والاضطراب:** المؤمن يعرف طريقه ولا يحيد عنها، فهو يؤمن بربه النافع الضار بيده كل شيء فهو يركن لربه، أما الملحد فلا هدف له إلا شهواته، مما يجعله حيران وتائه ولا ركن له. قال تعالى: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

ISSN : 2410-1818

﴾ الآية [الأَنْعَام:71]، فالملحد منقلب إلى الضلال ومن الرشد إلى الغي، قد حارت به دواعي الشيطان فهو حائر بائر.

٦. **التخبط في الحياة:** الملحد يتخبط في ظلمات الإلحاد والانحراف، ولا يستطيع الخروج منها، فهو لا يشبع من حطام الدنيا، وشهواته وملذاته. قال جل وعلا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأَنْعَام:122]: فهو في ظلمات الجهل والغي والمعاصي، وإن الإلحاد والشرك يحول دون التمييز بين الحق والباطل، ويصرف صاحبه عن السعي إلى مافيه خيره ونجاته، ولذا كان إلحاد الملحد يعود عليه بالتخبط والتردد والاضطراب وعدم الهداية.

ثانيًا: أثر الإلحاد على المجتمع:

للإلحاد على المجتمع آثار بالغة تؤدي إلى فساده ودماره وهلاكه، ومن هذه الآثار:

١. **ضياع الحقوق وفساد الحياة:** الإلحاد في الحاكمية في الحكم بغير ما أنزل الله يضيّع الحقوق بين المخلوقين ويفسد قضاءهم. والملحدون يفسدون حياة المجتمع: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣﴾ [الأنفَال:73].: وأعظم صور الإلحاد في هذا الباب: الحكم بغير ما أنزل الله، الذي يعد كفرًا عند الجحود والإنكار واعتقاد بطلانه، ويعد فسقًا وظلمًا عند التغيير وغلبة الهوى، وبفسادهم يستحقون فساد حياتهم، فالملحدون يفسدون حياة المجتمع، والإلحاد أعظم ما كسبت أيدي الناس من أسباب فساد البر والبحر، فالجزاء من جنس العمل.

2. **تمزق المجتمع:** التمسك بكتاب الله يجمع الصف ويوحد المجتمع، والبعد عن منهج الله والإلحاد فيه يمزق المجتمع: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عِمْرَان:103]: فالإلحاد فرقة واختلاف، موجب لعذاب الله في الدنيا بالخوف والبغضاء، وفي الآخرة بسواد الوجه والعذاب.

3. **الصغار والذل:** العزة والكرامة منحهما الله للمؤمنين أهل التقوى والصلاح، والذل والصغار جعلهما للعصاة والملحدين. قال تعالى: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ١٢٤﴾ [الأَنْعَام:124]. فالمجتمع الملحد بما جاءت به الرسل، والتنكر للرسل وعدم الإيمان بأنهم من عند الله: إلحادٌ وميلُ عن الحق يجلب الصغار والذل والهوان لأفراده.

٥. **هلاك المجتمع:** الهلاك نتيجة حتمية، لفساد المجتمع وإلحاده وكفره، فالله لا يصلح عمل المفسدين، فإذا ما كفر الناس وظلموا وقع بهم الهلاك ومما جاء في ذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ٥٩﴾ [الكَهْف:59]. فإهلاك القرى يأتي بسبب ظلمهم، وأعظم الظلم: الشرك والإلحاد، والملحد مؤذٍ لربه لما ينتقصه من حقه سبحانه، ظالم لنفسه يقود المجتمع إلى الهلاك.

ISSN : 2410-1818

٦. **زوال النعمة:** من تمام نعمة الله وفضله أنه لا يسلب قومًا نعمة أنعمها عليهم حتى يلحدوا في نعمه ودينه، ومن ذلك ماقصّ الله من خبر سبأ وما أنعما به عليهم من الجنات والرزق الوفير، فلما وقع منهم الإعراض والإلحاد أرسل عليهم نقمة سلب بها ما أنعم به عليهم، جزاء وفاقًا.

٧. **حرمانهم من البيت الحرام:** حرم الله على المشركين دخول الحرم لنجاستهم، بسبب شركهم وإلحادهم. فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾ [التَّوْبَة:28]. حيث أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين، الذين هم نجس دينا، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية. وكان نزولها في سنة تسع؛ ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صحبة أبي بكر رضي الله عنهما عامئذ، وأمره أن ينادي في المشركين: ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (ابن كثير، 1420هـ، 4/130-131).

٨. **حرمانهم من دخول الجنة:** من أعظم آثار الإلحاد والتكذيب بآيات الله: حبوط أعمال الملحدين والمجرمين وحرمانهم من دخول الجنة يوم القيامة، حتى يلج الجمل في سم الخياط، وليس يحصل ذلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾ [الأَعْرَاف:40].

٩. **فتنة المجتمع:** الإلحاد وتنوعه واختلافه يشتت المجتمع ويعرضه للعذاب، ويشعل فيه نار الفتنة: تلك الفتنة التي حذر الله منها، وحذر من مخالفة أمره التي هي أعظم أسباب الفتنة: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النُّور:63] والفتنة تكون بالشرك وبالقتل وبالزلازل وتسلّط سلطان جائر، أو بالطبع على قلوب الملحدين والمشركين.

إن آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع مدمرة، بخلاف الإيمان والتوحيد فهو حماية للفرد والمجتمع من كدر الحياة وضنك العيش، فالمؤمن المهتدي حي بنور الإيمان، والملحد الكافر ميت يعيش في الظلمات ولا يستطيع الخروج منها، فالإلحاد يفسد حياة الأفراد والجماعات، لما فيه من المشاقة لله ولرسوله.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

من خلال البحث ظهرت جملة من النتائج والتوصيات تتمثل فيما يلي:

أهم النتائج:

- أن تأصيل العقيدة حماية للوطن والشباب والأمة من خطر الإلحاد والكفر بالله تعالى.
- أن الإلحاد في العصور السابقة أقل شناعة وكفرًا منه في العصر الحديث.
- أن أبرز سمات الإلحاد في العصر الحاضر: حماسة معتنقيه للدعوة إليه، وعدائية خطابه، وتحول ظاهرة الإلحاد إلى ظاهرة لها جاذبيتها الخاصة من خلال رموزها وأعيانها.
- أن وراء الدفع بالناس إلى الإلحاد في العصر الحاضر دوافع واطماع لا تقتصر على كونها دينية بل دوافع اقتصادية سياسية وأطماعية.
- أن التقنية الحديثة ووسائل التواصل قد تستخدم أسلحة فاعلة لتلك الدوافع.

التوصيات:

- ضرورة العناية بالمنهج القرآني في إبطال الإلحاد من خلال تخصيص الدراسات القرآنية لذلك.
- تأصيل الإيمان بربوبية الله بذكر مفردات الربوبية من خلال البرامج الدعوية الموجهة للشباب لحمايتهم من الإلحاد والأفكار الهدامة، وتوظيف الوسائل التقنية الحديثة لنشر تلك الثقافة.
- الاستفادة من برامج الكراسي العلمية في الجامعات، لتكثيف الدراسات البحثية لمشكلة الإلحاد في العصر الحديث.

والحمد لله رب العالمين.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر والمراجع

ابن رجب (1422هـ). *جامع العلوم والحكم*. تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. (ط7). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.

ابن عطية (1422هـ). *المحرر الوجيز*. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس (1399هـ). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر.

ابن كثير (1420هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامي السلامة. دار طيبة.

ابن منظور (1414هـ). *لسان العرب*. (ط3). بيروت: دار صادر.

الأصفهاني، الراغب (1412هـ). *المفردات*. تحقيق صفوان عدنان الداودي (ط1). دمشق: دار القلم.

البخاري (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد زهير الناصر. (ط1). دار طوق النجاة.

الترمذي (1408). سنن الترمذي. تحقيق كمال يوسف الحوت. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي (1420هـ). *مختار الصحاح*. تحقيق يوسف الشيخ محمد. (ط5). بيروت: المكتبة العصرية.

الطبري (1420هـ). *جامع البيان*. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العجيري، عبد الله (1433هـ). *مليشيا الإلحاد*. (ط2). الخبر: مركز تكوين.

المشهراوي، سوزان. "الإلحاد المعاصر سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها"، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى*، (35).

الواحدي، علي (1415هـ). *الوسيط*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الواحدي، علي (1412ه)، *أسباب النزول*، تحقيق: عصام الحميدان (ط2)، الدمام: دار الإصلاح.